مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
61 –49 :(2023)1 العدد 16 المجلد ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

موازنة نحوية بين ابن معطي وابن مالك دراسة تطبيقية

A Syntactic Balance Between Ibn Mu'at And Ibn Malik - An Applied Study

روابحي محمد أمين
جامعة تيارت،كلية الأداب واللغات، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
rouabhimohamed92@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/22 تاريخ القبول: 2023/05/30 تاريخ النشر: 2023/06/07

ملخص:

يتضمن البحث تسليط الضوء على جهود ابن معطي الجزائري البجاوي الزواوي في النحو العربي عبر درته الألفية، التي كانت فاتحة خير على ابن مالك الذي اعتمد عليها مدرساً إياها لطلبته، فكانت له سندا متينا وحافزا إلى كتابة ألفيته المشهورة، إذ يقوم هذا البحث على إقامة موازنة بين العالمين ابن معط وابن مالك، في تناول الظواهر الإعرابية، فتارة يتفقان وتكون لهما نفس الرؤية ويختَلفان تارة أخرى كل وله تخريجه النحوي، وأحيانا نجد ابن معطي ينفرد برأيه الحاسم وبالحُجَّة الدامغة.

كلماتَ دالة: ابن معطي ، ابن مالك، الألفية، النحو التعليمي، موازنة.

Abstract:

It Is A Study Based On Shedding Light On The Efforts Of Ibn Mu'at Al-Jaza'iri Al-Bajjawi Al-Zawawi In Arabic Grammar Through His Cycle Of The Millennium, Which Was A Good Omen For Ibn Malik, Who Relied On It As A Teacher For His Students. A Balance Between The Two Scholars, Ibn Muat And Ibn Malik, In Dealing With Syntactic Phenomena, Sometimes They Agree And Have The Same Vision And Differ At Other Times, Each Has His Own Grammatical Graduation, And Sometimes We Find Ibn Muat Alone With His Decisive Opinion And The Irrefutable Argument .

Keywords: Ibn Moat, Ibn Malik, Millennium, Educational Grammar, Balance.

المؤلف المرسل: روابحي محمد أمين: rouabhimohamed92@gmail.com

مقدمة

استطاع النحو العربي أن يكون علامة فارقة في الساحة المعرفية لما قدَّمه للعربية من خدمات جليلة عبر أعلام كثيرة تؤتي أثرها العميق من حيث التأليف والتصنيف، ومن هذه الأسماء التي ذاع صيتها في النحو نجد سيبويه والجرجاني والزمخشري وابن مالك وغيرهم من أعلام اللغة والنحو، ممن تناولتهم الأبحاث بالدراسة من خلال التعريف بمذهبهم النحوي وتسليط الضوء على آرائهم القيمة، إلى غير ذلك من دراسات حديثة تعنى بالنحاة ومصنفاتهم، فمنهم من نال شرف الاهتمام الكبير، ومنهم من طواه الإهمال بفعلِ فاعلٍ، ولعلَّ من هذه الأسماء التي لم تسعفها الإشارة وممَّن كانت في خانة النسيان نجد " ابن معطي " الذي كان حاضرا في تقديم ألفية ابن مالك في قوله: " فائقة ألفية ابن معطي "، وهناك مجموعة من الدراسات وإن كانت قليلة تحتفي بهذا الرجل على غرار ابن مالك الذي يمكن القول أنه استفاد من دُرَّة ابن معطي، ونجد أيضا الدكتور الشوملي من الأردن.وهذا ما جعلني أقف وقفة خاصة مع إسهاماته التي أعجزت النحاة، كما حاولت أن أَعقدَ مقارنة تطبيقية بين ابن مالك وابن معطي في مختلف الظواهر الإعرابية وعليه نطرح الإشكالية الآتية :

- فيم تتمثل الجهود النحوية لابن معطي ؟
- ما أوجه التشابه والاختلاف بين ابن معطي وابن مالك ؟

ابن معطي (السيرة الذاتية)

هو يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي زين الدين ويكنى بأبي الحسن، واشتهر باسم ابن معطي، وينسب ابن معطي إلى زواوة وهي قبيلة في مدينة بجاية تطلق على مجموع سكان النطاق الجغرافي الذي يعرف اليوم باسم بلاد القبائل من أصول أمازيغية والذي يمتدُّ من دلّس إلى بجايَة شَرقا (ويكيبيديا)، ولد بالمغرب سنة 564 هـ سنة أربَع وستينَ وخمسمائة للهجرة وتشير الكثير من الآراء أنه قد تتلمذ على يد العالم الجزولي الذي أقام بمدينة بجاية حيث عمل هناك والتف الناس حوله يأخذون منه العلم ، كما أغفل المؤرخون الوقوف على صباه وكأنهم نسوه أن تناسوه ولم يعرفوه إلا حين فاجأهم بفكره وعلمه ونباهته من حيث التأليف والتصنيف، فذاع صيته بين الناس وصاروا يتابعون أخباره (علي موسى الشوملي،1985،ص15و16)مما

جعله صاحب مكانة علمية مرموقة حيث نبغ في علوم العربية حتى أصبح إماما بارزا فيها، ضف إلى ذلك امتلاكه لذاكرة قوية جعلته يحفظ كثيرا من النصوص العربية ككتاب الصحاح للجوهري وغيرها من أمهات الكتب، وعاش في المغرب أزهى أيامه ثم رحل إلى المشرق في دمشق حيث شهد ميلادا حقيقيا لإنتاجه العلمي، ثم انتقل إلى مصر واستقرَّ بها وأخذ يقرئ الناس النحو والأدب في جامع عمرو بن العاص إلى أن وافته المنية في نهاية سنة 628 بالقاهرة حيث دُفن بالقرب من قبر الإمام الشافعي رحمة الله عليه(سليمان إبراهيم البلكيمي،2010،ص12)، ومن أهَم شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم هم ثلاثة من العلماء كان لهم الأثر القوي في تكوينه : الجزولي وهو عيسى بن عبد العزيز بن طلبخت بن عيسى بن يوماريلي البربري المراكشي البزدَكتني(علي موسى الشوملي،1985،ص23)، والتاج الكندي وابن عساكر، ومن بين معاصريه نجد مجموعة من العلماء من المشرق والمغرب لأن البيئة التي كانت سائدة آنذاك بيئة علم وثقافة ونشاط، حيث انتشرت المدارس وأخذ العلماء يتنقلون من مكان إلى آخر يتدارسون العلم ويتعلمونه ويتناقشون فيما بينهم، فمن المغرب أحمد بن مضاء القرطبي عالم العربية الذي له معرفة بالطب والهندسة والحساب ومن كتبه تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان والرد على النحاة وتوفي بإ شبيلية وما قدَّمه يعدُّ ثورةً في النحو واللغة من خلال أفكاره الجديدة منذ عصره حتى عصرنا الحديث، وقد كان على المذهب الظاهري الذي ساد دولة الموحدين في عهد يعقوب بن يوسف، فقد حاول أن يقيم أسس منهجه الفقهي على النحو كما كان النحاة يفعلون (علي مزهر الياسري،2003،ص387و388)، وهناك أيضا ابن عصفور ولد بإشبيلية وتعلم فيها وتلقى علوم العصر والمعارف المتنوعة على أيدي علماء أفذاذ، ومن المشرق نجد علي بن عبد الصمد رماح المعروف بابن رماح النحوي المقرئ الشافعي ولد بالقاهرة وتوفي بها، وهناك سليمان بن بنين الذي عرف بالنحو وله مصنفات كثيرة منها لباب الألباب في شرح الكتاب، منتهى الأدب في منتهى كلام العرب وغيرها من المؤلفات ونجد أيضا عثمان البلطي المسمى أبو الفتح النحوي الذي كان عالما وإماما نحويا لغويا وإخباريا مؤرخا شاعرا عروضيا وكان أيضا خليعا ماجنا شريبا للخمر منهمكاً في اللذات (علي موسى الشوملي،1985،ص28و29).

موازنة بين ابن معطي وابن مالك

قَسَّم ابن معطي ألفيته إلى عشرة فصول وجعل لكل فصل عنوانا فالفصل الأول كان بعنوان في بيان الكَلَام والكَلم والكَلمة والقول أما الفصل الثاني: فيما يأتلف منه الكلام وهو الاسم والفعل والحرف، الفصل الثالث: في حد الاسم وعلاماته، الفصل الرابع: في حد الفعل وعلامته، الفصل الخامس: في حد الحرف وعلاماته، الفصل السادس: في بيان الإعراب والبناء، الفصل السابع: في إعراب الاسم المتمكن، الفصل الثامن: في إعراب الفعل المضارع وبنائه، الفصل التاسع: في العلل الموجبة بناء الاسم، الفصل العاشر: فيما تبني عليه الكلمة(علي موسى الشوملي،1985،ص34)

هكذا يضع ابن معطي هندسة لألفيته التي جعلها على عشرة فصول وسنحاول أن نقدم بعض النماذج حتى نقف أكثر عند لمسة ابن معطي وما ضمنه من قواعد نحوية على شكل أبيات شعرية فمثلا في الفصل الأول حول الكلام والكلم يقول ما يلي (سليمان إبراهيم البلكيمي،2010،ص18) :

بالله ربِي في الأمـور أَعتصمْ القولُ في حَـدّ الكَـــلام والكَلمْ
اللفظُ إنْ يُفِدْ هــو الكَـلام نَحــوُ: مَضَى القومُ وهُمْ كِــرام
تَأْليفُه من كَلِم واحِدُهَـــــا كَلِمَـةٌ أَقسامُهَـــا أَحدُّهـــــا
وهي ثَلاثٌ لَيس فيهَا خلْف الاسـمُ ثُـمَّ الفعلُ ثُمَّ الحَـــرفَ
فالاسمُ ما أَبَـانَ عن مسمًّى في الشَخصِ والمعنى المسمَّى عَمَّا
والفعلُ ما دلَّ على زمَـــــان ومصـدَرٍ دَلالَـــةَ اقتِـــــران
والحرفَ لا يفيـــــدُ معنى إلّا في غَيْرِه كَـهل أَتَـــى المعـــلّا

هذه الأبيات التي كتبها ابن معطي حول الكلام والكلم التي هي من البحر السريع، فالكلام عنده هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، كقولك: زيد أخوك، وقام زيد. والكَلم جنس، واحده : كلمة، يطلق على المركب، مفيدا كان أو غير مفيد والكلمة : هي اللفظ المفرد الدال على معنى مفرد والقول : يعمُّ الجميع والأصل استعماله في المفرد.

أمَّا ابن مالك في ألفيته في باب الكلم والكلام فيقول الآتي(يوسف الشيخ محمد البقاعي، 2011، ص 19و20) :

كَلَامنَا لَفظ مُفيد : كَاستقــم، اسم، وفعل، ثُمَّ حَــرفٌ الكَلِــم

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ، والقــولُ عَـم وَكلمــــةٌ بِهَـا كَــلَامٌ قَدْ يُــؤم

يقدم لنا ابن مالك ألفيته المشهورة في النحو العربي التي اختار لها نفس التسمية التي وضعها ابن معطي الذي كان له السبق إليه، هذا إذا تحدثنا عن أوجه التشابه بينهما، أمَّا عن أوجه الاختلاف بين الرجلين من حيث النظم الشعري؛ فقد مزج ابن معطي في نظمه بين بحر الرجز الذي يعدُّ من أكثر البُحور اختصاراً التي تعرف زحافات ووزنه في الأصل " مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستَفعلنَ مستفعلن "، ومن أهم زِحافته هناك زحافة الخبن وهو حذف الثاني الساكن، وهناك زحافة الطي وهو حذف الرابع الساكن، أما زحافة الخبل فهو حذف الثاني الساكن والرابع الساكن معاً(عبد العزيز عتيق، 1987، ص71) والبحر السريع هو الآخر يشبه بحر الرجز ولا تكاد تفرق بينهما وتقوم تفعيلاته على النحو التالي: "مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات"، ويعرف هذا البحر زحافات هو الآخر منها زحافة الطي وهو حذف الرابع الساكن وهو الواو فتصبح مفعلات (عبد العزيز عتيق، 1987، ص 86)كل هذا في تأليف متميز يليق بمضمون الأبيات التي هي فعلا بسيطة وسريعة في نفس الوقت من حيث الحفظ والفهم للقواعد النحوية البعيدة عن التعقيد، عكس ما هو عند ابن مالك الذي اعتمد على بحر الرجز ويجمع العديد من المشتغلين في الحقل العروضي أن هذا البحر هو حمار البحور، فهو سهل الحفظ على عكس المضمون الذي يضم أصعب الظواهر الإعرابية التي يكتنفها الغموض والاختلافَ النحوي بكل تعقيداته، وهنا نجد سر البساطة مضمونا وشكلا عند ابن معطي في درته الألفية أكثر مما هو عند ابن مالك.

إن المتأمل لأبيات ابن معطي حول الكلام وأقسامه كان واضحا وفيه دقة لا متناهية أكثر مما هو عليه الحال عند ابن مالك الذي يقدم لنا أبياتا مباشرة تتناول قضايا الكلام والكلم، كما نلاحظ أيضا اختلافا من حيث المنهج في طرح الظواهر الإعرابية، فإذا كنا أمام ابن معطي نجده يبدأ بصفة عامة ثم يبدأ بالتفصيل عكس ما هو عند ابن مالك الذي يفصل أكثر دون أن يضع

تقديما عاما، ولعل النقاط المشتركة بينهما هو شرط الإفادة في الكلام على حد قول ابن مالك : كلامنا لفظ مفيد، ويضرب لنا أمثلة في قوله: كاستقم ثم يردف بعد ذلك تأليف الكلام يكون اسما وفعلا ثم حرفا، وقد يراد بالكَلمة كلام كأن نقول: ألقى رئيس الجمهورية كلمة إلى الشعب الجزائري، فهنا المراد بإلقاء كلمة هو أن رئيس الجمهورية يلقي خطابا على شعبه، " فالكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، فاللفظ: جنس يشمل الكَلام، والكلمَة، والكَلم، ويشمل المهمَل، وفائدة يحسن السكوت عليها، أخرج الكلمة، وبعض الكَلم– وهو ما تركَّب مَن ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسنِ السكوتُ عليه– نحو "إن قام زيد"(يوسفَ الشيخ محمد البقاعي، 2011، ص21)

موازنة بين ابن معطي وابن مالك

إنَّ المتأمل لمذهب الرجلين يجدهما يمزجان بين المذاهب النحوية المعروفة من المدرسة البصرية والكوفية والبغدادية، ولفهم أكثر نقدم مجموعة من النماذج التي تتناول أهم القضايا الإعرابية، وهنا نلاحظ ابن معطي كيف ينتصر للبصريين ومرات يخالفهم وكيف يميل إلى الكوفيين وأحيانا نجده يتفرد برأي حاسم في كثير من الظواهر النحوية، حتى ابن مالك هو الآخر يوافق البصريين ويميل إلى الكوفيين في كثير من المواقف.

في تقديم خبر مادام :

ففي باب كان وأخواتها أهم ما يثار من نقاش بين العالمين هو قضية تقديم خبر مادام على اسمها، فعند ابن مالك يقول بجواز التقديم نحو ذلك " لا أُصاحبُك ما دام قائماً زيدٌ " (يوسف الشيخ محمد البقاعي، 2011، ص 218)، وأجاز أيضا أن يتقدم خبر دام على دام وحدها "على ذلك حمَله ولده في شرحه– ففيه نظَر، والذي يظهر أنه لا يمتنع تقديم خبر دام على دام وحدها؛ فتقولُ : " لا أصحبك ما قائماً دام زيدٌ" " (يوسف الشيخ محمَّد البقاعي، 2011، ص219)

أما عند ابن معطي فشأن آخر في تقديم خبر دام بقوله أنه لا يجوز ذلك في قوله (سليمان إبراهيمي البلكيمي، 2010، ص 45) :

لا يَجُوزُ أن تُقَدِّمَ الخَبَرْ على اسمِ ما دامَ وجازَ في الأُخَرْ

هنا ندرك تفرد ابن معطي برأيه الحاسم الذي قوبل بالنقد من النحاة وردهم عليه أنه يجوز التقديم لخبر كان ولكن العرب قالت بذلك وهو ما نجده ماثلا في الشعر العربي كقول الشاعر(علي موسى الشوملي، 1985، ص)43 :

لا طيبَ للعيشِ ما دامتْ مُنَغَّصَةً لذّاتُهُ بادّكَارِ الموت والهَرَمِ

فأصل الكلام أن نقول مادامت لذاتَه منغَّصةً فهذا هو الترتيب الحقيقي ولكن يبقى التساؤل مطروحا، فإنَ كان هذا التقديم والتأخير لخبر مادام حاضرا في الشعر العربي فلماذا هو غائب في الشواهد القرآنية ولعلَّ هذا ما أعجز النحاة في الإتيان بدليل من النص القرآني في هذا الموضع وهنا نرجح كَفَّةَ الأخذ برأي ابن معطي على ابن مالك في أنه لا يجوز التقديم فالأولى أننا نأخذ بالنص المقدس فإذا حضر الماء بطُل التيمم، كما هو عليه الحال في الفقه نأخذ بالأقوى وهو القرآن الكريم على حساب ما ورد في الحديث النبوي الشريف.

في باب الندبة :

وإن نَدَبتَ من تُنادي قُلتَا : وازيدُ واعَمرُو وإنْ أَرَدْتَا

جئتَ بـ "يا" فَقُلتَ : يا سَعيداهْ وفي المضاف : يا عُبَيدَ اللّهَاهْ

إن ما أورده ابن معطي في النّدبة أشار إليه ابن مالك وغيره من النحاة حين يحدد موضعها في أن تكون للمعرفة ولا تكون للنكرة ولا المبهم فيها كاسم الإشارة "هذا" فلا نقول "واهذاه"، ولا الموصول؛ إلا إن كان خاليا من "أل" واشتهر بالصلة كأن نقول:"وامن حفر بئر زمزماه (يوسف الشيخ محمد البقاعي، 2011، ص 664و665).

هذا عند ابن مالك أمَّا عند ابن معطي فقد تفرَّد في رأيه حين يقول أن النّدبة تكون أيضا بالياء كما هو موضَّح في البيت الشعري على حدّ تعبيره " يا سعيداه "، ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يأتي بشيء لم يأت به غيره من النحاةَ، والأمَر يتعلق بالمضاف في قوله:"يا عبيدَ اللّاهاه" بضرورة زيادة ألف لما في آخره ألف " وها"، وهكذا يفتح على نفسه النار من قبل النحاة، حيث يمنع ابن مالك هذا الطرح لاستثقال ألف وهاء بعد ألف وهاء(علي موسى الشوملي، 1985، ص 44و45).

أما في جمع التكسير فهناك توافق بين ابن معطي وابن مالك وإن كانت هناك إضافة في منظومة ابن معطي في قوله(سليمان إبراهيم البلكيمي، 2010، ص58):

في باب جمع التكسير :

كَذَا الأَسودُ ثُمَّ مَعْ فعالَهْ فُعُولَةٌ بعولَةٌ جمالَهْ

يُلحقُ ابن معطي جمع التكسير بتاء التأنيث في كلمتي: فعالة وفُعُولَة، وفي هذا الصدد نجد ابن الخَباز يقول : " قد ألحقوا بفعال وفُعول التاء. قالوا : جمالة وحجارة وبعولة وفحولة وصقورة وخؤولة، وعمومة. وفائدة التاء: توكيد التأنيث ومع هذا فإنَ زيادة التاء على وزن فعولة وفعالة هي من زيادات ابن معطي حتى ظنَّ أنه جاء بوزنين جديدين"(علي موسى الشوملي، 1985، ص 46) .

في باب العطف بـ :"إمَّا"

يؤيد ابن معطي البصريين بأنَّ "إمَّا" عاطفة في قوله (سليمان إبراهيم البلكيمي، 2010، ص 41):

وأَو وإمَّا فيهما مشهور الشكُّ والإبهامُ والتخيير

نجد ابن معطي يأخذ برأي أغلب النحاة في أنَّ إمَّا عاطفة كما قال ابن هشام"وإما عاطفة عند أكثرهم، ويقول المبرَّد الذي ينسب إلى الثمالي الأزدي وهناك روايات كثيرة في نسبه فهناك من يقول أنه كان من قوم السورجين بالبصرة كانوا يكسحون ويكسرون الأرض (أحمد محمد علي الطريفي، 2005، ص 06) : وأمَّا إمَّا " فإنها تكون في موضع "أو" ومعروف أن أو هي حرف عطف، فعرف أن إمَّا عاطفة عنده " (علي موسى الشوملي، 1985، ص 51) ، وهناك من النحاة من ير ى أن "إمَّا" ليست عاطفة، وذلك لدخول الواو عليها، فلا يمكن الجمع بين حرفين (يوسف الشيخ محمد البقاعي، 2011، ص 629)

في باب مذ ومنذ :

اختلف النحاة في "مذ ومنذ" هل هما اسمان أم حرفان ؟

يقول ابن معطي فيهما البيت الآتي (سليمان إبراهيم البلكيمي، 2010، ص24) :

واجرر بحتَّى نَحو : حتَّى مطلَعِ وبعدَ مُذْ ومُنْذُ إنْ شئْتَ ارفعِ

تَقولُ مـا أَكلتُ مُذْ يومـــانِ وَمُنْذُ يومـانِ هُمـا ظَرفَانِ

إنَّ المتأمل لهذين البيتين يلاحظ أن ابن معطي جعل من كلمتي "منذ ومذ" حرفين واسمين ، أما شيخ البصريين "سيبويه" الذي هو فارسي الأصل صاحب كتاب اسمه الكتاب الذي يقول عنه محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب في علم من علوم مثل كتاب سيبويه ، ذلك أن الكتب المصنَّفة في العلوم مضطرَّة إلى غيرها وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره (عبد السلام محمد هارون، 1988، ص 03) حيث يرى بأن منذ حرف جر وقد جاءت مضمومة لأنها تفيد الغاية، أما ابن جمعة القواس فيرى أنهما تارة تستخدمان كاسمين وتارة أخرى كحرفي جر، وأن "مُذ" يغلب عليها الاسمية؛ لأنها محذوفة العين بدليل ردّها في التصغير إذا سمَّى بها نحو: منيذ، ويؤيدهما أيضا ابن السَراج في أنه يجوز فيهما أن يكونا حرفَ جر واسم (علي موسى الشوملي، 1985،ص 52 و53)

في باب حبذا بين الاسمية والفعلية

اختلف النحاة في اسمية وفعلية " حبذا " وكل واحد منهم أتانا بدليل على صحة رأيه، ولعلَّ ابن معطي يرى فيها فعلا على حدّ قوله (سليمان إبراهيم البلكيمي، 2010، ص 49) :

وجعلُوا للمدحِ أيضاً حَبَّذَا فَ " حَـبَّ " فـعْلٌ وبه يُرْفَع " ذَا "

واقْترنَا معاً فَصارا مدْحـا كَ " حَبَّذَا " نُصْحُ الشَقيقِ نُصْحَا

وحبَّذا مُحَمَّدٌ رســـولَا والحـــالُ والتَمييزُ في ذَا قيـــلَا

وذَلكَ المَمْدُوحُ فيهَا خَبَرُ لـ " حَبَّـــذَا " أو مبتدَا يقَـــدَّر

من خلال هذه الأبيات نجد ابن معطي يستدل على فعلية "حبَّذا" في قوله: فحبَّ فعل وبه يرفع ذا، والأمر نفسه نجده عند ابن مالك والأخفش الذي يكنَّى بأبي الحسن وعرف بلقب الأخفش الأوسط وهو من تلامذة المبرد وثعلب (علي سعيد بن مسعدة، 2004، ص 06) ، أما القائلون باسميتها نجد سيبويه والمبرَّد والسيرافي والخليل هذا الأخير الذي يعرف بالخليل بن أحمد الفراهيدي ، نشأ في البصرة حيث تلقى فيها العلم تلميذا وشيخا ومدرسا وصار يسمى بالخليل البصري ويعد

من العلماء القلائل الذين ينحدرون من أصل عربي، حيث ينتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد لهذا عرف بالفراهيدي (عبد الحميد هنداوي، 2003، ص 08) الذي يرى أن حبذا بمنزلة حب الشيء وِأن ذا وحب كلمة واحدة بمنزلة لولا وهو اسم مرفوع، ويشير ابن معطِي إلى عملِ حبذا أنها مثل نعم في قوله: حبذا محمد رسولا، فكلمة "رسولا" فهي تمييز وقد تُعرب على الحال من "ذا" (علي َموسى الشوملي، 1985، ص 55و56)

ويبقى الاختلاف في إعراب المخصوص بالمدح أو الذم فيجوز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبر، ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره " هو زيد " (يوسف الشيخ محمد البقاعي، 2011، 586).

الخاتمة

لقد استطاعت المنظومات النحوية أن تقدّم خدمة جليلة لكل المهتمين بالشأن اللغوي والنحوي، ولعلَّ ألفية ابن معطي تدخل في خانةَ الشَعر التعليمي الذي حقق فيه علماء المغرب والأندلس قفزة نوعية من حيث النضج وتسهيل المادة النحوية وحفظ الألسنة من الخطأ، وعليه نخلص إلى أهم النتائج :

1- يعدُّ ابن معطي قامة من قامات النحو العربي في الجزائر في القرنين السادس والسابع الهجريين، فهو نحوي مجتهد وناقد حاذق له مكانته الخاصة بين علماء اللغة العربية وله اطلاع واسع في العديد من العلوم، وهذا من خلال مؤلفاته التي قدمها إلى كل مهتم بالعلم والمعرفة.
2- إن المنظومات النحوية التي اجتهد أصحابها في نظمها وابن معطي أولهم فيها كان الهدف الأسمى هو تيسير النحو العربي للمتعلمين، وأنجع طريقة لجذب القارئ هو الشعر التعليمي لتحبيبه في القواعد النحوية في شكل منظومة شعرية يسهل حفظها وفهم أهم قضاياها النحوية.
3- ابن معطي أول نحوي يضع ألفيته التي أطلق عليها بالدُرَّة الألفية، كما له كل الفضل في إلهام غيره من النحاة الذين ساروا على دربه في نظمَ النحو التعليمي كابن مالك والسيوطي وغيرهم.

4- يتميز ابن معطي بآرائه الحاسمة في تناوله للقضايا النحوية لا تجدها عند غيره من النحاة الذين جاؤوا من بعده.

5- ما يلاحظ في منظومة ابن معطي أنه كان يمزج بين العديد من المدارس النحوية المعروفة من البصريين والكوفيين والبغداديين، تارة تجده يوافق البصريين في كثير من المواقف، وتارة أخرى يميل إلى الكوفيين والبغداديين.

6- إنَّ ابن معطي يتميز بصرامته في نظمه للقواعد النحوية، فتجده أشدَّ من ابن مالك بيداغوجيا إن صح التعبير.

7- إن المقارنة بين ابن معطي وابن مالك يجعلنا نقر بحقيقة مهمة أن ما قدمه ابن مالك هو تقليد لما وضعه ابن معطي.

8- إن ما يميز ابن معطي عن ابن مالك أن له السبق في كتابة الألفية والأكثر من ذلك هو دقته التي أعجزت النحاة وما يحسب أيضا لابن معطي على سبيل المثال حين يقف عند معاني النحو وهو ما لا نجده عند ابن مالك ودليلنا في ذلك حديثه عن كان التي يقول عنها ابن مالك أنها فعل ناقص بينما ابن معطي يرى بأنها فعل تام ويستدل على ذلك من النص القرآني كما في قوله تعالى :" كان الله غفورا رحيما " فيشير ابن معطي أن كان تامة فرحمة الله ومغفرته ليست ناقصة، فهذه النظرة الثاقبة في معاني النحو لا نكاد نراها في طرح ابن مالك.

المصادر والمراجع :

1- البلكيمي سليمان إبراهيم، الدرة الألفية، ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، دار الفضيلة،القاهرة،ط1،2010م

2- البقاعي يوسف الشيخ محمد ، حاشية الخضري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2011م

3- الزبيدي كواكب محمود حسين ، أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكَشَّاف للزمخشري–دراسة نحوية– رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2004

4- الشوملي علي موسى، شرح ألفية ابن معط، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1،1985م

5- الطريفي أحمد محمد علي ، منهج المبرد في النحو من خلال كتابيه الكامل والمقتضب، أطروحة الدكتوراه، قسم النحو، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية .

6- الياسري علي مزهر ، الفكر النحوي عند العرب، تقديم عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2003م

7- هنداوي عبد الحميد ، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003

8- عبد العزيز عتيق ، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1987

9- عبد السلام محمد هارون، كتاب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988

المواقع الإلكترونية :

1- ويكيبيديا : الموقع :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%88%D8%A9

2- ويكيبيديا : الموقع :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AC%D8%A7%D9%8A%D8%A9